والحقيقة لتطهير الاسرار من الفترات، واصلاح الجوارح بثلاثة امور بالتوبة والتقوى
والاستقامة، واصلاح القلوب بثلاثة امور بالاخلاص والصدق والطمانينة، واصلاح
الاسرار بثلاثة امور بالمراقبة والمشاهدة والمعرفة او تقول اصلاح الظواهر باجتناب النواهي
وامتثال الاوامر، واصلاح الضمائر بالتخلية من الرذائل والتحلية بانواع الفضائل، واصلاح
السرائر وهي هنا الارواح بذلها وانكسارها حتى تتهذب وترتاض بالادب والتواضع وحسن الخلق
واعلم ان الكلام هنا انما هو في الاعمال التي توجب تصفية الجوارح او القلوب او الارواح
وهي ما تقدم تفسيرها لكل قسم واما العلوم والمعارف فانها هي ثمرات التصفية والتطهير
فاذا تطهرت الاسرار مليت بالعلوم والمعارف والانوار، ولا يصح الاشتغال بالمقام حتى يحقق
ما قبله ومن اشرقت بدايته اشرقت نهايته، فلا يشتغل بعمل الطريقة حتى يحقق عمل الشريعة وترتاض
جوارحه معها بان يحقق التوبة بشروطها ويحقق التقوى باركانها ويحقق الاستقامة باقسامها
وهي متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم في اقواله وافعاله واحواله، فاذا تزكى الظاهر
وتنور بالشريعة انتقل من عمل الشريعة الظاهرة الى عمل الطريقة الباطنة وهي التصفية من
اوصاف البشرية على ما يأتي، فاذا تطهر من اوصاف البشرية تحلى باوصاف الروحانية وهي الادب
مع الله في تجلياته وحينئذ ترتاح الجوارح من التعب وما بقي الا حسن الادب، قال
بعض المحققين من بلغ الى حقيقة الاسلام لم يقدر ان يفتر عن العمل ومن بلغ الى حقيقة الايمان لم
يقدر ان يلتفت الى العمل ومن بلغ الى حقيقة الاحسان لم يقدر ان يلتفت الى احد سوى الله انتهى
ولا يعتمد المريد في سلوك هذه المقامات على نفسه ولا على عمله ولا على حوله وقوته وانما
يعتمد على فضل ربه وتوفيقه وهدايته وتسديده قال تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما
كان لهم الخيرة، وقال تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم
ربك، وقال صلى الله عليه وسلم لن يدخل احدكم الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا
الا ان يتغمدني الله برحمته، فلا اعتماد على النفوس في حال من الشقاوة والبؤس، ولا اعتماد على العمل
للاعمال

على الاعمال عند من تحقق بالزوال، ولا اعتماد على الكرامة والاحوال عند من صحبة الرجال
ولا اعتماد على الله عند من تحقق المعرفة بالله، وعلامة الاعتماد على الله انه لا ينقص
رجاؤه اذا وقع في العصيان، ولا يزيد رجاؤه اذا صدر منه احسان، او تقول لا يعظم
خوفه اذا صدرت منه غفلة، ثم لا يزيد رجاؤه اذا وقعت منه يقظة، فقد استوى خوفه
ورجاؤه على الدوام لان خوفه ناشئ عن شهود الجلال، ورجاؤه ناشئ عن شهود الجمال
وجلال الحق وجماله لا يتغيران بزيادة ولا انفصال، فكذا ما ينشأ عنهما بخلاف المعتمد
على الاعمال اذا قل عمله قل رجاؤه، واذا كثر عمله كثر رجاؤه لشركه مع ربه، وتحققه
بجهله، ولو فني عن نفسه، وبقي بربه، لاستراح من تعبه، وتحقق بمعرفة ربه، ولا بد
من شيخ كامل يخرجك من تعب نفسك الى راحتك بشهود ربك، فالشيخ الكامل
هو الذي يريحك من التعب، لا الذي يدلك على التعب، من دلك على العمل فقد اتعبك،
ومن دلك على الدنيا فقد غشك، ومن دلك على الله فقد نصحك، كما قال الشيخ ابن
مشيش رضي الله عنه، والدلالة على الله هي الدلالة على نسيان النفس فاذا نسيت
نفسك ذكرت ربك قال تعالى واذكر ربك اذا نسيت اي ما سواه، وسبب التعب هو
ذكر النفس والاعتناء بشؤونها وحظوظها واما من غاب عنها فلا يلقى الا الراحة، واما
قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد اي في تعب فهو خاص باهل الحجاب او تقول
خاص بجلاء النفوس واما من مات فقد قال تعالى فيه فاما ان كان من المقربين فروح
وريحان وجنة نعيم اي روح الوصال وريحان الجمال وجنة الكمال، وقال تعالى لا يمسهم
فيها نصب اي تعب ولكن لا تدرك الراحة الا بعد التعب، ولا يحصل الظفر الا بالطلب
حفت الجنة بالمكاره، ايها العاشق معنى حسننا، مهرنا غال لمن يخطبنا
جسد مضنى وروح في العنا، وجفون لا تذوق الوسنا
وفؤاد ليس فيه غيرنا، واذا ما شئت اد الثمنا

Copyright © King Saud University